وجملة : (وهو رب كل شيء) في موضع الحال وهو الحال معلل للإنكار أي أن ا خالق كل شيء وذلك باعترافهم لأنهم لا يدعون أن الأصنام خالقة لشيء كم ؟ ل العبودية .

وإنما قيل (وهو رب كل شيء) ولم يقل : وهو ربي لإثبات أنه ربه بطريق الاستدلال لكونه حكم عام يشمل حكم المقصود الخاص ولإفادة أن أربابهم غير حقيقة بالربوبية أيضا تعالى .

وقوله : (ولا تكسب كل نفس إلا عليها) من القول المأمور به مفيد متاركة للمشركين ومقتا لهم بأن عنادهم لا يضره فإن ما اقترفوه من الشرك لا يناله منه شيء فإنما كسب كل نفس عليها وهم من جملة الأنفس فكسبهم عليهم لا يتجاوزهم إلى غيرهم . فالتعليم في الحكم الواقع في قوله : (كل نفس) فائدته مثل فائدة التعميم الواقع في قوله : (وهو رب كل شيء) .

ودلت كلمة (على) على أمن مفعول الكسب المحذوف تقديره : شرا أو إثما أو نحو ذلك لأن شأن المخاطبين هو اكتساب الشر والإثم كقوله : (ما عليك من حسابهم من شيء) ولك أن تجعل في الكلام احتباكا لدلالة الثاني وبالعكس إذا جريت على أن (كسب) يغلب في تحصيل الخير وأن (اكتسب) يغلب في تحصيل الشر سواء أجتمع الفعلان أم لم يجتمعا . ولا أحسب بين الفعلين فرقا وقد تقدم عند قوله تعالى : (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) . والمعنى : أن ما يكتسبه المرء أو يكسبه لا يتعدى منه شيء إلى غيره .

وقوله : (ولا تزر وازرة وزر أخرى) تكملة لمعنى قوله : (ولا تكسب كل نفس إلا عليها) فكما أن ما تكسبه نفس لا يتعدى منه شيء إلى غيرها كذلك لا تحمل نفس عن نفس شيئا والمعنى : ولا أحمل أوزاركم .

فقوله : (وازرة) صفة لموصوف محذوف تقديره : نفس دل عليه قوله : (ولا تكسب كل نفس إلا عليها) أي لا تحمل نفس حاملة حمل أخرى .

والوزر : الحمل وهو ما يحمله المرء على ظهره قال تعالى : (ولكنا حملنا أوزارا من

زينة القوم) وقد تقدم عند قوله تعالى : (وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون) . وأما تسمية الإثم وزرا فلأنه يتخيل ثقيلا على نفس المؤمن . فمعنى (ولا تزر وازرة) لا تحمل حاملة أي لا تحمل حمل أي نفس أخرى غيرها فالمعنى لا تغني نفس عن نفس شيئا تحمله عنها . أي كل نفس تزر وزر نفسها فيفد أن وزر كل نفس أحد عليه وأنه لا يحمل غيره عنه شيئا من وزره الذي وزره وأنه لا تبعة على أحد من وزر غيره من قريب أو صديق فلا تغني نفس عن نفس شيئا ولا تتبع نفس بإثم غيرها فهي إن حملت لا تحمل حمل غيرها . وهذا إتمام لمعنى المشاركة .

للترتيب (ثم) ([164] تختلفون فيه كنتم بما فينبئكم مرجعكم ربكم إلى ثم) A E الرتبي . وهذا الكلام يحتمل أن يكون من جملة القول المأمور به فيكون تعقيبا للمشاركة بما فيه تهديدهم ووعيدهم فكان موقع (ثم) لأن هذا الخبر أهم . فالخطاب في قوله : (إلى ربكم مرجعكم) خطاب للمشركين وكذلك الضميران في قوله : (بما كنتم فيه تختلفون) والمعنى : بما كنتم فيه تختلفون مع المسلمين لأن الاختلاف واقع بينهم وبين المسلمين وليس بين المشركين في أنفسهم اختلاف فأدمج الوعيد بالوعيد . وقد جعلوا هذه الجملة مع التي قبلها آية واحدة في المصاحف .

ويحتمل أن يكون المقول قد انتهى عند قوله : (وزر أخرى) فيكون قوله : (ثم إلى ربكم مرجعكم) استئناف كلام من ا تعالى خطابا للنبي A وللمعاندين له و (ثم) صالحة للاستئناف لأن ملائم للترتيب الرتبي والكلام وعيد ووعد أيضا . ولا ينافي ذلك أن تكون مع التي قبلها آية واحدة .

والتنبئة : الإخبار والمراد بها إظهار آثار الإيمان والكفر واضحة يوم الحساب فيعلموا أنهم كانوا ضالين فشبه ذلك العلم بأن ا أخبرهم بذلك يومئذ وإلا فإن ا نبأهم بما اختلفوا فيه من زمن الحياة الدنيا أو المراد ينبئكم مباشرة بدون واسطة الرسل إنباء لا يستطيع الكافر أن يقول : هذا كذب على ا كما ورد في حديث الحشر : " فيسمعهم الداعي ليس بينهم وبين ا حجاب "